مفتتح

وقفة مع العنوان: هدي المصطفى ﷺ في غرس حبّ الأقصى

المصطفى: اسم مفعول مشتق من الصفو. والصفو ضد الكَدَر، وصفوة الشيء: ما صفا منه، واصطفاه: اختاره، والمصطفى هو المختار[(١)].

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾ [الحج: ٢٢/ ٧٥]. قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه يختار من الملائكة رسلاً فيما يشاء من شرعه وقدره ومن الناس لإبلاغ رسالاته»[(٢)].

والمقصود بالمصطفى هنا هو رسولنا ونبينا محمّد ﷺ فقد جاء عنه ﷺ قوله: "**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**"[(٣)].

المسجد الأقصى: سمي بذلك لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، فهي تبلغ نحو مسيرة شهر، أو لكونه لا مسجد وراءه، والمسجد الأقصى المبارك ليس فقط كل ما دارت عليه أسوار المسجد الأقصى من بناءي المسجد القبلي ومسجد قبة الصخرة والساحات والقباب والمصاطب والأسبلة وغيرها، ولكنه يحوي أيضاً كل ما تحت الأرض، وكل ما استحدثه المسلمون من أماكن

---

(١) انظر: القاموس: ١٦٨٠.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٢٤٦.

(٣) أخرجه مسلم: كتاب فضائل النَّبي ﷺ، ١٥/ ٣٦. الراوي: واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ١٧١٧، خلاصة الدرجة: [صحيح].

للصلاة أسفل منه أو في محيطه كالمصلى المرواني الذي استحدث لكي يتسع للأعداد المتزايدة من المصلين، خاصة في شهر رمضان، وكذلك أي توسعة قد تنشأ فيه، وذلك أسوة بشقيقيه المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف اللذين تمت توسعتهما بشكل كبير جداً، وأجمع المسلمون على أن أي توسعة لهما تعدُّ جزءاً لا يتجزأ منهما، وهو ما نقوله أيضاً عن المسجد الأقصى المبارك، حتى لو تضاعفت مساحته أضعافاً مضاعفة، رغم أنف الحاقدين من اليهود الذين يريدون إيهام العالم بأن المسجد الأقصى هو بناء قبة الصخرة، أوفي أحسن الحالات فهو عبارة عن البناءين: المسجد القبلي ومسجد قبة الصخرة، وأن من حق اليهود البناء في الساحات المحيطة بهما!!

ومن أسمائه أيضاً: بيت المقدس، ومسجد إيلياء، وسلم، لكثرة سلام الملائكة فيه.. وترجع تسمية بيت المقدس إلى أنه المكان الذي يتطهر فيه أولياء الله من الذنوب والمعاصي. أو إلى أنه المكان الخالي من الشرك والأصنام، ولذلك كانت الملائكة تؤمه وتطوف به، وكان الأنبياء يعبدون الله فيه، ويقربون القرابين فيه.

وقد نصَّ الله تعالى على قدسية أرض بيت المقدس في كتابه الكريم، فقال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ [المائدة: ٥/ ٢١]. والمقدَّسة في الآية بمعنى المطهرة، وقيل: بمعنى المباركة، والمعنى الأول أصح، لأن أصل التقديس التطهير، فالقدس بمعنى الطهر، ويقال للدلو الذي يتطهر به: قَدَس، وقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٢/ ٣٠]، أي نطهر أنفسنا لك. ومن هذا بيت المقدس، كما قال الزّجّاج والجوهري[1]. وقال الأصفهاني: «التقديس التطهير الإلهي المذكور في قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣/ ٣٣] دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة، والبيت المقدس: هو

(١) النووي: تهذيب الأسماء واللغات.

المطهر من النجاسة، أي من الشرك، وكذلك الأرض المقدَّسة»[١]. فالقدسية بمعنى الطهارة من الشرك والظلم والعدوان والعلو في الأرض[٢].

بخٍ بخٍ.. يا رسول الله

قال رسول الله ﷺ: "**نضَّر الله امرءاً سمع منّا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فإنّه ربَّ حامل فقه ليس بفقيه، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه**"[٣].

إنها تجارة رابحة نعرضها عبر صفحات هذا الكتاب..

إنه عرض سخي جداً لا يماثله أي عرض، ولا تضاهيه أي صفقة، يضمنه الذي لا ينطق عن الهوى، لا يخص به شخصاً بعينه ولا زماناً أو مكاناً بذاته، فالمعنيُّ بالحديث "امرء".. أيّ امرئٍ كان، "عبد".. أيّ عبدٍ كان.

إنه دعاء من الصادق المصدوق الذي لا تُردّ دعوته أن يحظى كل من ينقل حديثاً وكلاماً وهدياً وسنة عنه ﷺ، ويبلغه لمن لا يعرفه بنضارة من عند الله تعالى..

ليكون ممن قال الله تعالى عنهم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٧٥/ ٢٢-٢٣]، وأولئك الذين مَنّ الله عليهم بالوقاية من يوم كان شره مستطيراً ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾ [الإنسان: ٧٦/ ١١].

ليكون مع الأبرار الذين قال الله عنهم: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤﴾ [المطففين: ٨٣/ ٢٢-٢٤].. تماماً كما في الرواية الأخرى للحديث: "**نضَّر الله وجه عبد سمع مقالتي فحملها، فرُبَّ حامل فقه غير فقيه، ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه**"[٤].

---

(١) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن.

(٢) بيت المقدس وما حوله: د. محمّد شبير، ٣٥.

(٣) الراوي: زيد بن ثابت، المحدث: الألباني، المصدر: السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ٤٠٤، خلاصة الدرجة: إسناده [صحيح].

(٤) الراوي: النعمان بن بشير، المحدث: الهيثمي، المصدر: مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: ١/ ١٤٣.

ولا عجب في أن يتسابق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم للفوز بهذا الفضل العظيم، فيجتهدوا أيما اجتهاد لنقل كلامه وأحاديثه وسنته وهديه ﷺ إلى العالمين، تبعهم في ذلك التابعون، وتابعو التابعين، وتابعوهم بإحسان إلى يوم الدين، رضي الله عنهم أجمعين، فصنفت المصنفات، ووضعت المسانيد والمؤلفات، حتى وصل إلينا كمٌّ هائل من أحاديثه وهديه وسنته، كأنه بيننا يخاطبنا ويوجهنا، يأمرنا وينهانا، نسمع منه ونكاد نبصره ونراه رأي العين.

ويأتي دورنا لنتساءل.. وأين أحاديث الحبيب ﷺ في أهم قضية تحياها أمته في هذا الزمان؟

أين توجيهه النبوي؟ أين هديه وسنته فيما يخص قضية المسجد الأقصى والقدس وفلسطين؟

إننا نؤمن بشكل جازم لا يرقى إليه شك أنه ﷺ قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة كاملة، ونصح أمته في كل ما ينفعها في دينها ودنياها، حسبنا في ذلك قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «من زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية»[1]. وما علينا إلا أن نؤدي نحن الأمانة تجاه هديه وسنته، فنبرز كل ما وردنا عنه ﷺ في كل ما يتعلق بصراعنا مع مغتصبي أرض الإسراء والمعراج، لأنه -وببساطة- لم يغفل أبداً تلك البقعة الحبيبة الغالية المباركة، كما أنه بما يوحي له ربه عز وجل، علم أنها ستكون أرض ابتلاء واختبار حتى قيام الساعة، فخَصَّها بكم كبير من العناية والاهتمام، ووصلنا عنه ﷺ البلسم لجراح أرضنا المباركة، والدواء الشافي الكافي لكل العلل التي نعاني منها في زمننا الحالي.. وما علينا، وعلى كل فرد، إلا أن ينثر عبقه وطيبه

(١) الراوي: عائشة رضي الله عنها، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، برقم ١٧٧، والبخاري في صحيحه، كتاب التوحيد برقم ٧١١٤، وفي صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٣٠٦٨، خلاصة الدرجة: [صحيح].

obeikandl.com

بين الأنام، يحدوه في ذلك قوله ﷺ: "**بلِّغوا عني ولو آية**"[١] ليكون من السابقين السّابقين في إقالة عثرات هذه الأمة، كي ينال النضارة الموعودة..

فنضّر الله حاكماً بلّغ كلام المصطفى ﷺ عن القدس والأقصى والأرض المباركة شعبه ورعيته..

نضّر الله قائداً نقل تلك الأحاديث إلى جنوده ومستشاريه..

نضَّر الله سياسياً ضمَّن خطابه السياسي، وخطة تحركه أحاديث الحبيب المصطفى ﷺ..

نضَّر الله عالماً وخطيباً وداعية طرّزوا خطبهم ومواعظهم وتذكراتهم بأحاديث الرسول ﷺ المقدسية..

نضَّر الله إعلامياً لم يغفل خلال تقاريره هدي النَّبي المختار..

نضَّر الله كاتباً وأديباً وشاعراً ومنشداً جعلوا من الهدي النبوي في التعامل مع قضية الأقصى محوراً لكتاباتهم ونظمهم وإنشادهم..

نضَّر الله نقابياً نافس غيره بإبراز حديث وإحياء سنة..

نضَّر الله طبيباً نشر صور الأقصى مزخرفة بأحاديث النَّبي ﷺ في مشفاه وعيادته..

نضّر الله أستاذاً جامعياً صدح في محاضراته بما قرأه من أحاديث نبوية في جامعته وكليته..

نضَّر الله مدرساً علّم طلابه وتلاميذه أحاديث نبيهم وحفّظهم كلامه ﷺ..

نضَّر الله مبرمجاً ومُدَوِّناً أحال موقعه الإلكتروني إشعاعة نور تنشر الهدي النبوي في أرجاء الشبكة العنكبوتية..

---

(١) الراوي: عبد الله بن عمرو بن العاص، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٣٤٦١، وفي صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٦٦٩، خلاصة الدرجة: [صحيح].

نضّر الله عاملاً في مصنعه أهدى رفقاءه ومرؤوسيه أحاديث الأقصى، والأشواق إلى المسرى..

نضَّر الله أباً بثَّ أبناءه حبّ الأقصى مُطعَّماً بحب المصطفى ﷺ..

نضَّر الله أمَّاً أرضعت أبناءها التعلق بالأرض المباركة، والسير على نهج النَّبي ﷺ لتطهيرها من دنس الاحتلال الصهيوني..

نضَّر الله شيخاً طاعناً وشاباً متحفزاً.. نضَّر الله رجلاً.. امرأة.. كبيراً.. صغيراً..

نضَّر الله كل من قرأ كتابي هذا فبلَّغه من لم يقرأه.. فربَّ مبلَّغ أوعى من قارئ..

أخي القارئ الكريم..

أتُراك تكون من الذين يشملهم هذا الحديث العظيم وأنت تتصفح وريقات هذا الكتاب، وتتمعن في أحاديث نبينا الكريم ﷺ، فيحتضنها قلبك، وتسمو بها روحك، ويلهج بذكرها لسانك، وتعطر بها مجالسك ومنتدياتك، وتُعلِّمها لأهلك وأحبابك وإخوانك..؟

ما عليك إلا أن تتدبرها جيداً، مع الحرص على إيصالها إلى أكبر عدد من المحيطين بك، وإياك وما قد يلبسه عليك الوسواس بأن الكل يعرف هذه الأحاديث ومعانيها، فالكثير الكثير لم يسمع بها، والكثير لم يعِ معانيها، وحسبك في ذلك قوله ﷺ: "**نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها، وبلَّغها من لم يسمعها، فربَّ حامل فقه لا فقه له، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه**"(١).

تهيّأ نفسياً لاستقبال أنوار هذه الأحاديث التي ضمتها دفتا هذا الكتاب، وتذكَّر أنها شعَّت من النور الهادي الذي جاء بالنور في هذه الآية: ﴿قَدْ جَآءَكُم

(١) الراوي: جبير بن مطعم، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترغيب، الصفحة أو الرقم: **٩٢**، خلاصة الدرجة: صحيح لغيره.

مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ٥/ ١٥]، فقد وصفه ربه بالنور، ووصف ما جاء معه بالنور فقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٧/ ١٥٧].

إنه النور الذي نحتاج إليه اليوم ليبدّد عنّا ظلمات يأسٍ وقنوطٍ من نهضة الأمة بعد كبوتها، ظلمات جهلٍ متراكمٍ وذلٍّ متفاقم، ظلمات يتخبط بها السَّاسة والقادة والحكام، هم ومن يسوسونهم ويقودونهم ويحكمونهم، بابتعادهم عن المنهل العذب والمعين الرائق.

إنه النور الذي نحتاج إليه لنبصر الطريق الذي نستعيد من خلاله قدسنا وأقصانا وأرضنا المباركة، فقد جرَّبت أمتنا كل الطرائق لاستعادة حقوقنا السليبة في فلسطين، وغفلت -أو تغافلت- عن هدي الحبيب ﷺ الكفيل بإعادة أمجاد الأمة إلى سالف عهدها، وإحالة هزيمتها نصراً، ونكوصها إقداماً، وذلها عزاً ورفعة ومجداً..

فهل حقاً بآياتٍ وأحاديث واتباع منهاج وسنة نبوية، يمكن قلب معادلة الصراع الدائر بيننا وبين عدوٍّ شرسٍ متوحش؟

وإن تطيعوه تهتدوا

كي يكون لمحتوى الكتاب تأثير عميق وفعل مؤثر في كينونة قارئه، وتعميق قناعاته لتصبح بدهيات ومسلَّمات لا مرية أو مراء فيها، لابد من استحضار مجموعة من الحقائق بين يدي هذا الكتاب، فقد استشار العرب والمسلمون الشرق والغرب، وجرَّبوا كلَّ الوصفات؛ غربية وشرقية، ورفعوا شعارات رنَّانة طنَّانة لم تسمن ولم تغن من جوع، وهاموا على وجوههم بعد أن أضاعوا هويتهم، ووقفوا على أبواب مجلس الأمن دهراً من الزمان يستجدون قرارات هزيلة لم تَرْقَ قط إلى تطلعات من يحترم نفسه ويعتز بتاريخه.. هذا حالهم وهذه صورتهم:

وَالقُدْسُ تَهتِفُ خَلْفَ القَيْدِ لاهِثَةً ... وَصَوْتُهَا حَشْرَجَاتُ الثُّكْلِ وَالأَلَمِ:
لا تَخْدَعَنَّكُمُ الأَلْفَاظُ.. نَاعِمَةً ... فِي مَجْلِسِ الأَمْنِ عَنْ عَدْلٍ وَعَنْ كَرَمِ
فَلَوْ مَضَى نَحْوَهُ إِبْلِيسُ مُسْتَمِعاً ... لَعَادَ مِنْ جَهْلِهِ بِالشَّرِّ.. كَالقَزَمِ
وَنَحْنُ نَسْعَى إِلَيْهِ كُلَّمَا.. مَالَتْ ... شَمْسٌ لِنَشْكُو فَنُكْسَى ثَوْبَ مُتَّهَمِ
كَالظَّبْيِ يَجْأَرُ مِنْ ذِئْبٍ إِلَى أَسَدٍ ... وَالوَيْلُ لِلظَّبْيِ مِنْ خَصْمٍ وَمِنْ حَكَمِ
فَالحَقُّ قَدْ جَعَلُوا الفِيتُو لَهُ رَصَداً ... وَكَمَّمُوا فَمَهُ كَالبَغْلِ بِاللُّجُمِ
وَلَمْ نَزَلْ رُبْعَ قَرْنٍ فِي مَنَابِرِهِ ... نَشْكُو بِلَا مَلَلٍ مِنْ غَاصِبٍ نَهِمِ[1]

إنَّ أولَّ متطلبات الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمّداً عبده ورسوله، بما يعني أن هذا الإسلام لا يتحقق إلا بالتسليم المطلق أنَّ ما أتى به الرسول ﷺ في أي أمر كان من أمور الدنيا والآخرة هو الأقوم والأصلح والأخْير، وأنه لا يجوز تفضيل شيءٍ عليه، فلا يستقيم قلب امرئ مسلم حقيقة حتى يَعظُم قدر كلام النَّبي ﷺ في نفسه، وتَعظُم أفعاله وسنته ولا يقبل بغيرها بديلاً. قال رسول الله ﷺ: "**فمن رغب عن سنتي فليس مني**"[2]. فإذا كان البعض يدعو إلى التشبث بهدي النَّبي ﷺ بما يخص طول الثوب وقصره وما يتعلق بمسائل الطهارة والنجاسة، فإننا نضيف إلى كل ذلك التأكيد على أن ما ورد عن النَّبي ﷺ بشأن القدس والأقصى وصراعنا مع اليهود، والوقوف عند هديه وسنته في ذلك، ليس بأقل أهمية من كل ما سبق، فالأصل أن يكون كتاب الله، وكلَّ ما صحَّ من الحديث والسنة، مرجعنا في التعامل مع قضية خطيرة تمسّ كل مسلم موحِّد كقضية فلسطين.

---

(١) من قصيدة "ومن جماجمنا كم شيد من هرم" للشاعر يحيى برزق.

(٢) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٥٠٦٣، ومسلم في صحيحه، الصفحة أو الرقم: ١٤٠١، والنسائي في صحيحه، الصفحة أو الرقم: ٣٢١٧. خلاصة الدرجة: [صحيح].

القرآن يهدينا لهديه

إنَّ سورة الإسراء -واسمها أيضاً (سورة بني إسرائيل)- فيها مفتاح الحل الناجع والأكيد لأي صراع مع بني إسرائيل، فبعد آياتها الافتتاحية والتوصيفية للصراع، يتركز الحل في الآية التاسعة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩/١٧]، فهو منبع الهداية والرشاد لمن يريد أن يسلك درب العزة والنصر والظفر.. وإذا كانت هذه الآية تعمِّم، فإنَّ الآية التي تخصِّص هذه الهداية، وتحوِّلها من جانب نظري إلى أفعال عملية، هي آية النور التي تشع نوراً وهداية ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤/٢٤]، إنَّ القرآن يهدي لطرق عملية ناجعة للهداية، أهمها طاعة الرسول ﷺ، واتباع هديه، مع وعد أكيد ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾، مع ما تتضمنه الآية من تحذير بأن عدم طاعته والانقياد لأوامره والانتهاء عن نواهيه، يوقع في الضلال والتخبط والعمى، إن تطيعوه تهتدوا حتماً لطريق تحرير بيت المقدس واستعادة المقدسات، تهتدوا لطريق الوحدة المرجوة بين العرب والمسلمين، تهتدوا لطريق القوة والعزة والتمكين.

والمتتبع لآيات الكتاب المعجز، يرى النتيجة الحتمية التي تبحث عنها أمتنا، ويبحث عنها شعبنا، وتهفو إليها نفوسنا وأرواحنا، تأتي مباشرة بعد تلك الآية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥/٢٤]..

إنها نتاج طاعة الرسول ﷺ واتباع هديه، ومن قرأ الآية التي تليها أيضاً وفيها ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦/٢٤]، يعلم أن النصر والتمكين يقع بين أمرين صريحين بلزوم طاعة الرسول ﷺ!!

إنها ليست مصادفة أبداً، ولكنها سنة الله التي لا تحيد، فكيف نستعيد الأقصى وفلسطين ويُمَكِّن الله لنا في تلك الربوع، إن لم نقتف أثر نبينا ﷺ في كيفية الإعداد النفسي والشعوري، ومن ثم الإعداد العملي مادياً وبدنياً وعسكرياً لأجل هذه الغاية؟ كيف يتسنى لنا ذلك إن لم نتتبع هديه في حبّ تلك الديار وتحبيبها لأجيال الفتح والتمكين، وهو ما نسعى إليه من خلال ترسيخ (هدي المصطفى ﷺ في غرس حبّ الأقصى)؟.

سلاح في وجه بني صهيون

إضافة إلى ما سبق، فإنَّ السنة النبوية خير زاد، وأمضى سلاح للرد على شبهات اليهود، ولا يظنَّ ظانّ أنني أقصد أولئك الذين تآمروا عليه، وكذّبوه وحزّبوا الأحزاب ضده، وحاربوه داخل المدينة وخارجها في زمانه، ولكنني أعني بهم يهود اليوم الذين تقيئوا أحقادهم عليه لحظة دخولهم باحة المسجد الأقصى المبارك، فزعقوا في جنباته: (حط المشمش عالتفاح، دين محمّد ولَّى وراح، محمّد مات خَلَّف بنات).. إنهم الذين جعلوا الشيفرة العسكرية لمعركة السادس من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ (خيبر)، كما صرّح بذلك نائب الرئيس المصري الأسبق حسين الشافعي في شهادته على العصر مع أحمد منصور[١]..

لا يظنَّ ظانّ أنهم تخلوا لحظة واحدة عن فكرهم الملوث بتخاريف حاخاماتهم، فهذا أحدهم (رؤوبين بركو) يكتب مؤخراً في صحيفة (إسرائيل اليوم) العبرية[٢] مقالاً تحت عنوان: (الأقصى: لماذا يوقظون الشياطين من غفوتهم؟) جاء فيه:

«من يعرف القرآن يعرف أن القدس لا تذكر في القرآن ولو تلميحاً، ولكن في أثناء رحلة ليلية لمحمّد حلم حلماً في مسجد، وهذا الحلم ترك خلافاً في العالم الإسلامي حول مسألة؛ أين حقاً يوجد هذا المسجد؟ هناك محللون يعتقدون بأنه

(١) حلقات (شاهد على العصر) على فضائية الجزيرة القطرية.
(٢) صحيفة (إسرائيل اليوم)، المصدر السياسي، ٢/ ١١/ ٢٠٠٩م.

في السماء وآخرون يعتقدون بأنه يوجد في (الأرض المباركة)؛ أرض (إسرائيل) والقدس. من هنا تنبع أهمية مسجد الأقصى. ولكن حسب القرآن فإن (الأرض المباركة) منحت بوضوح لبني إسرائيل، ومن الدارج في الإسلام أن الله لا ينكث وعده.

أما الفلسطينيون غير المذكورين على الإطلاق، بالطبع في القرآن، فيصرون على أخذ المسجد والقدس لأنفسهم دون أي مسوّغ ديني أو سياسي. فهم لم تكن لهم دولة فلسطينية قط، وعلى أي حال لم تكن لهم عاصمة في القدس، ناهيك عن أنه من ناحية دينية المسجد مقدس عند كل المسلمين في العالم، ومن ثم فإنه يدار من دولة إسلامية، الأردن.

السخافة هي أن الفلسطينيين يستخدمون قدسية المسجد الأقصى رافعةً لتحقيق إنجازات سياسية، في حين أنه في الواقع لا تُعمل في أي دولة من دول العالم العربي والإسلامي مدينة مقدسة في الإسلام عاصمةً. مكة والمدينة - كما هو معروف- مقدستان عند المسلمين ولكن عاصمة السعودية هي الرياض. كما أن النجف وكربلاء مقدستان، ولكن عاصمة العراق هي بغداد، وهناك أمثلة أخرى.

غاية المطلب الفلسطيني الكيدي بالقدس العتيقة والحرم هي واحدة: نزع الشرعية عن اليهود في بلادهم، ولهذا فهم يستخدمون المسجد استخداماً تهكمياً كميدان معركة تقليدي لسفك الدماء، وكمخرج يوحد الصفوف في أثناء الأزمة. عملياً، يكشفون المسجد أمام المخاطر بسبب الاضطرابات التي يثيرونها.

في هذا السياق يجدر بالذكر أن رسول الإسلام بالذات (محمّد)، كان الأول في التاريخ ممن أضرم النار، عن عمد في مسجد الضرار الذي كان مقاماً في المدينة، وأحرقه محمّد ورجاله على سكانه، بدعوى أن المصلين فيه تمردوا عليه. منذ عهد محمّد، أُحرقت وفجرت مساجد عديدة ونادرة في جمالها على أيدي مسلمين، في إطار صراعهم في كل العالم. آخرها فجرت بمصليها في

المدن المقدَّسة للسنة والشيعة في العراق. بالذات في دولة (إسرائيل) -دولة اليهود- مسجد الأقصى ليس في خطر. بالذات (إسرائيل) تحافظ على الأقصى بعناية زائدة. من الخطير حتى التخمين ما سيكون مصير المسجد لو أنه انتقل إلى أيادٍ فلسطينية».

انتهى المقال الذي أسوقه هنا شاهداً، يغني عن كمٍّ هائلٍ من الأقوال والكتابات التي يعتقدها اليهود، بمن فيهم كبار قادتهم وسياسييهم الذين يحكمون الكيان الصهيوني هذه الأيام، ولعل تاريخ هذا المقال يعطي فكرة وانطباعاً عن الأجواء الفكرية والثقافية السائدة حالياً عند اليهود المتدينين وغير المتدينين على حد سواء.

ويهمني التأكيد هنا أن ما ورد في هذا الكتاب لا يخص العلماء والخطباء أو طلبة العلم فحسب، ولكنه يهم القادة والسياسيين والإعلاميين المطالبين بالتصدي لتلك الشبهات والأضاليل، كيلا يتسرب الشك لأنفسهم برسوخ حقنا في تلك البقاع المقدَّسة، وليلقموا أفواه أعدائنا حجارة تضاف إلى حجارة أطفال الأرض المباركة التي يسومون بها قطعان المستوطنين وجنود الاحتلال سوء العذاب.

إنني أسوق هذه الدرر الثمينة من أحاديث رسول الله ﷺ كي يتخذها قادتنا وساستنا وسياسيونا وإعلاميونا ومفكرونا وعلماؤنا وخطباؤنا رصيداً من شهب مرصودة لاقتفاء أبالسة بني صهيون، يقذفونهم بها من كلّ جانب، فلا تقوم لهم قائمة على أرضنا المباركة.

كما أنني لا أبالغ إن قلت بأنَّ هذا الكتاب هو أبلغ ردٍّ على هذا الدَّعي الأفَّاك، لما يحويه من شواهد واستدلالات على كذب ادِّعاءاته وتخرُّصاته، مع تأكيد أمر مهم جداً يتعلق بنا نحن أتباع الحبيب المصطفى ﷺ، ألا وهو الكيفية التي نتعامل بها مع أحاديث رسولنا الكريم؛ وهو ما يشير إليه ﷺ بقوله: "**لا ألفينَّ أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به أو**

نهيت عنه، فيقول: لا ندري؛ ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه"[(١)].. إنه تحذير نبوي من أولئك الشياطين، الذين لم ينقطع كذبهم على الله تعالى لحظة، وهم الذين افتروا عليه، وحرفوا كتبه، وقتلوا أنبياءه، ودنَّسوا مقدساته، ولم تخمد نيران حقدهم قط على نبينا وحبيبنا ﷺ، وهم اليوم يريدون استباحة المسجد الأقصى المبارك وهدمه من أساساته، وتحويل أرضه المباركة إلى كنيس وهيكل يهودي، بالافتراء على القرآن الكريم والكذب على رسولنا الكريم ﷺ.

هنا نستشعر حاجتنا الملحّة إلى الوقوف طويلاً مع قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٥٩/٧]، فالله تعالى أوجب في القرآن الكريم أخذ كل ما جاءنا عن الرسول ﷺ جملة وتفصيلاً، ولا غرابة في أنه -سبحانه وتعالى- ذكر طاعة الرسول ﷺ في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعاً، ورسول الله ﷺ يقول لنا: "**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**"[(٢)]، وليذهب مبغضوه ومكذبوه إلى الجحيم.

الأدب مع هدي المصطفى ﷺ

لله درّ الإمام الشافعي -رحمه الله- إذ يعلمنا كيف نتأدب مع هدي المصطفى ﷺ وسنته، قال الحميدي: «كنا عند الشافعي -رحمه الله- فأتاه رجل، فسأله في مسألة، فقال: قضى فيها رسول الله ﷺ كذا وكذا، فقال رجل للشافعي: ما تقول أنت؟! فقال: سبحان الله! تراني في كنيسة! تراني في بيعة! ترى على وسطي زنَّاراً؟! أقول لك: قضى فيها رسول الله ﷺ وأنت تقول: ما تقول أنت؟!»[(٣)].

---

(١) الراوي: أبو رافع، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح أبي داوود، الصفحة أو الرقم: ٤٦٠٥، وصحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٦٦٣، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٢) الراوي: المقدام بن معد يكرب، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح أبي داوود، الصفحة أو الرقم: ٤٦٠٤، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٣٤، وحلية الأولياء: ٩/ ١٠٦.

ولله درّ الإمام مالك -رحمه الله- في تعظيمه لأحاديث رسول الله ﷺ، فقد كان «إذا جلس للفقه جلس كيف كان، وإذا أراد الجلوس للحديث، اغتسل وتطيَّب ولبس ثياباً جدداً وتعمّم وقعد على منصته بخشوع وخضوع ووقار، ويبخر المجلس من أوله إلى فراغه تعظيماً للحديث»[(١)].

فيا ليت كلّ من وقع كتابي هذا بين يديه، وتصفَّح أوراقه بقلبه وعينيه، أن يتذكر حال الصالحين وتأدبهم مع كلام نبينا ﷺ، فقد وردنا عنهم ما يرقق القلوب ويهذب النفوس ويهيئها لحسن استقبال أنواره والانتفاع بكنوزه، فعن عاصم بن محمّد عن أبيه قال: «ما سمعت ابن عمر رضي الله عنهما ذاكراً رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان». وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي. ثم يبكي.

وذكر مالك عن محمّد بن المنكدر، وكان سيد القراء، قال عنه: «لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا ونراه يبكي حتى نرحمه»[(٢)].

وكان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النَّبي ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم، وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله ﷺ.

وكان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا ذكر عنده النَّبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع.

وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ أمر الحاضرين بالسكوت؛ فلا يتحدث أحد، ولا يُبرى قلم، ولا يبتسم أحد، ولا يقوم أحد قائماً، كأن على رؤوسهم الطير، أو كأنهم في صلاة؛ فإذا رأى أحداً منهم تبسم أو تحدث لبس نعله وخرج[(٣)].

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ١٩٦، والشفا لعياض: ٢/ ٦٠١.
(٢) حلية الأولياء: ٣/ ١٤٧، وسير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٥٤، ٣٥٥.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٩/ ٢٠١.

أما همتهم في طلب الحديث فعجيبة!! فهذا عبد الله بن عباس ﷺ ينام على عتبة زيد بن ثابت يطلب العلم رضي الله عنه وأرضاه.

والإمام عيسى بن موسى يقول: مكثت ثلاثين سنة أشتهي الهريسة، ولا أقدر على شرائها؛ لأن وقت بيعها في السوق هو وقت سماعي الحديث!

وسفيان بن عيينة - رحمه الله - يقول: كان أبي صيرفيّاً بالكوفة، فركبه الدَّيْن، فحملنا إلى مكة، وأنا يومئذ صبي، وسرنا إلى المسجد لصلاة الظهر، فلما كنت على باب المسجد، إذا شيخ على حمار، هيئته هيئة صاحب حديث، فقال لي: يا غلام! أمسك عليّ هذا الحمار حتى أدخل المسجد فأركع. قلت: ما أنا بفاعل حتى تحدثني. قال: وما تصنع أنت بالحديث؟ واستصغرني وردّني، فقلت: حدّثني أو لا أمسك لك الحمار. قال: فسرد علي ثمانية أحاديث بأسانيدها، فأمسكت حماره، وجعلت أكرر ما حدثني به.

فلما خرج من المسجد، قال: ما نفعك ما حدثتك به يا غلام! قد حبستني عن الصلاة. فقلت: حدثتني بكذا وكذا وكذا. وسردت عليه جميع ما حدثني به، فقال: بارك الله فيك، تعال غداً إلى مجلسي. فإذا هو عمرو بن دينار المحدث المعروف.

وهذا نصر الهلالي يقول: كنت في مجلس سفيان بن عيينة، إذ دخل علينا صبي صغير ذلك المجلس، فكأن أهل الحديث تهاونوا به لصغر سنه، فقال سفيان مغضباً من أهل الحديث: كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم.

ثم قال سفيان: يا نصر! لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، وجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، أكمامي قصار، ذيلي بمقدار، نعلي كآذان الفار، أختلف إلى الزهري وعمرو بن دينار، وأمثالهم من علماء الأمصار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومُقلتي كاللوزة، وقلمي كالموزة، فإذا دخلت المجلس قالوا لي: أوسعوا للشيخ الصغير. لو رأيتني يا نصر حين ذاك لَمَا احتقرتَ ما رأيتَ!.

لمَّا أحبوه.. أحبوا المسجد الأقصى المبارك

عندما بدأت بجمع الأحاديث الخاصة بالمسجد الأقصى المبارك، خطر ببالي حال الذين ستقع بين أيديهم هذه الأحاديث، كيف سيستقبلونها؟ وأي مشاعر ستتحرك وهم يتنقلون بين رياضها؟

عندها تيقنت أن الغاية التي من أجلها وضع هذا الكتاب، ألا وهي ترسيخ حبّ المسجد الأقصى المبارك في قلوب المسلمين، كي يتحركوا بهمة المحبين الذين لا ينتظرون من يقول لهم: تحركوا، افعلوا أو لا تفعلوا.. هذه الغاية لن يكتب لها النجاح ما لم يسبقها أمر مهم جداً، ألا وهو رسوخ حبّ النَّبي ﷺ في القلوب، كي تخترق أحاديثه بأثرها السحري النوراني شغاف قارئيها والمستمعين لها..

ويطيب في هذا المقام التشبه بأحوال المحبين له ﷺ واتباع نهجهم، كي نسدد وجهة قلوبنا، ونوجه بوصلتها نحو الحبيب، لنصل بحبه إلى ما وصلوا إليه من حبّ وتقديس للأرض المقدَّسة..

فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يفصح عن مكنون قلبه حين سئل: «كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ فقال: كان - والله - أحبّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ»[(١)].

وهذا أبو سفيان بن حرب - وهو على الشرك حينذاك- يسأل زيد بن الدثنة رضي الله عنه حينما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه، وقد كان أسيراً عندهم: «أنشدك الله يا زيد: أتحب أن محمّداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وإنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمّداً الآن في مكانه الذي هو فيه، تصيبه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي!

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحبّ أحداً كحبِّ أصحاب محمّد محمّداً»[(٢)].

---

(١) شرح الشفا: ٢/ ٤٠.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير: ٤/ ٦٥.

وتأمل معي هذا الحديث العجيب الذي ينبغي لكل واحد منا أن يعمل بمقتضاه، ويتخذه شعاراً له، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: "**وما أعددت للساعة؟**" قال: حبّ الله ورسوله. قال: "**فإنك مع من أحببت**". قال أنس: فما فرحنا، بعد الإسلام، فرحاً أشد من قول النَّبي ﷺ: "فإنك مع من أحببت". قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله، وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم»(١).

إنه أنس ﷺ القائل: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة، أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا من التراب وإنا في دفنه حتى أنكرنا قلوبنا»(٢).

وما أجمل وأصدق وأبدع ما قاله عمرو بن العاص ﷺ، وهو على فراش الموت، فقد وصف حاله مع رسول الله ﷺ بقوله: «وما كان أحد أحبّ إليَّ من رسول الله ﷺ، ولا أجلَّ في عينيّ منه، وما كنت أطيق أن أملأ عينيَّ منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملأ عينيّ منه»(٣).

وعمّار بن ياسر ﷺ يجعل شعاره (اليوم ألقى الأحبة محمّداً وصحبه) ويلقى الله عليه.

وعن عائشة ﷺ قالت: «جاء رجل إلى النَّبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي

---

(١) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٦٣٩، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٢) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر: مختصر الشمائل، الصفحة أو الرقم: ٣٢٩، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٣) الراوي: عمرو بن العاص، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٢١، خلاصة الدرجة: [صحيح].

obeikandl.com

وموتك، عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيِّين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت ألَّا أراك؛ فلم يردّ عليه النَّبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيـــة: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٤/ ٦٩]»(١).

وعن زيد بن أسلم قال: «خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس، فرأى مصباحاً في بيت، فدنا فإذا عجوز تطرق شعراً لها لتغزله (أي تنفشه بقدح) وهي تقول:

عـلـى مـحـمّـد صـلاة الأبـرارْ
صلى عليك المصطفون الأخيارْ
قـد كـنـت قـوّامـاً بَـكِـيَّ الأسـحـارْ
يـا لـيـت شـعـري والـمـنـايـا أطـوارْ
هـل تـجـمـعـنـي وحـبـيـب الـدارْ

تعني النَّبي ﷺ.

فجلس عمر يبكي، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها، فقالت: من هذا؟

قال: عمر بن الخطاب، قالت: وما لي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحي رحمك الله فلا بأس عليك، ففتحت له فدخل، فقال: ردِّي عليَّ الكلمات التي قلت آنفاً، فردَّته عليه. فلما بلغت آخره قال: أسألك أن تدخليني معكما، قالت: وعمر، فاغفر له يا غفار، فرضي ورجع»(٢).

ولـمـا نـزل قـول الله تـعـالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ

(١) الراوي: عائشة، المحدث: الألباني، المصدر: السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ٦/ ١٠٤٤، خلاصة الدرجة: [فيه] عبد الله بن عمران صدوق ويقويه أن له شواهد مرسلة، المصدر: عمدة التفسير، الصفحة أو الرقم: ١/ ٥٣٧، خلاصة الدرجة: صحيح لغيره.

(٢) أخرجه ابن المبارك وابن عساكر، كذا في منتخب الكنز.

وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ [الحجرات: ٢/٤٩]، قال ابن الزبير: «فما كان عمر يُسمع النَّبي ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه»(١).

إن قصص حبهم لنبيهم لا تنتهي، وحسبنا أن نتخلق بأخلاقهم تلك ونعبّ من سيرتهم لنصل إلى ما وصلوا إليه من ذلك الحب الذي بادلوه نبيهم، كما ورد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ أخذ بيدي يوماً ثم قال: "**يا معاذ! والله إني لأحبك**". قال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ! وأنا - والله- أحبك. قال: "**أوصيك يا معاذ ألا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعِنِّي على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك**"(٢).

تحذير نبوي بليغ

عن العرباض بن سارية، قال: «قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقيل: يا رسول الله وعظتنا موعظة مودع، فاعهد إلينا بعهد. فقال: "**عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، وسترون من بعدي اختلافاً شديداً. فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة**"»(٣).

لقد رأينا ذلك الاختلاف الكثير في الشعارات التي رفعت على طريق الأقصى، ولم يفلح أيّ منها في الوصول إليه، لأنها لم تحقق شروط الحديث باتباع سنته وهديه ﷺ.

---

(١) الراوي: عبد الله بن أبي مليكة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٤٨٤٥، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٢) الراوي: معاذ بن جبل، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترغيب، الصفحة أو الرقم: ١٥٩٦، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٣) الراوي: العرباض بن سارية، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: ٤٠، خلاصة الدرجة: [صحيح].

obeikandl.com

إنَّ كل من يؤمن إيماناً جازماً بأن رسولنا المصطفى ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، يدرك أن كل حديث شريف وصلنا عنه، يحوي كمّاً لا محدوداً من التوجيهات والتنبيهات، والأوامر والنواهي، والترغيب والترهيب، والإعجاز البياني واللغوي والعلمي؛ ما يجعل لكل كلمة وإشارة منه دلالات لا ينبغي لنا التغاضي عنها، أو المرور عليها مرور الكرام، فهو المرشد المعلم، الهادي الأمين، على مدى الزمان؛ لأصحابه وأتباعه وسائر أمته من بعده إلى أن نلقاه على الحوض بإذنه تعالى. إنه المنهل العذب والظل الوارف والواحة الغناء.. إنه القائل: "**فُضِّلْتُ على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعِلَتْ لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرْسِلْتُ إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**"[(١)].. إنه القائل بأبي هو وأمي: "**إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم**"[(٢)].

إنه ﷺ أول من نسأل عنه بعد توسّدنا لقبرنا، فقد كنت أظن -لفترة طويلة جداً- أن أول سؤال للملكين في القبر هو: من ربك؟، ولكنني بعد الاطلاع على أصح الروايات في الصحاح: البخاري ومسلم والنسائي وأحمد وابن حبان وغيرها، إذ بي أفاجأ بأنّ أول سؤال في رحلة البرزخ عنه إنما هو عن نبينا ﷺ، بما لذلك من دلالات عجيبة تأخذ بالألباب، وتحفزنا للتمسك بهديه وسنته والاعتناء بالأحاديث الشريفة التي وصلتنا عنه، ومنها تلك الباقة المقدسية التي يضمها هذا الكتاب، وعسى الله تعالى أن يثبتنا بها عند سؤال الملكين، وتكون سبباً نحظى به بشفاعة نبينا ﷺ الكبرى، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) متفق عليه. الراوي: أبو هريرة، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٤٢٢٢، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٢) الراوي: أبو هريرة، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح النسائي، الصفحة أو الرقم: ٤٠، خلاصة الدرجة: حسن صحيح. وفي رواية أبي داوود: "إنما أنا بمنزلة الوالد أعلمكم".

"إنَّ العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمّد ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً"، قال قتادة: **"وذكر لنا أنه يفسح له في قبره أربعون ذراعاً"**، وقال مسلم: **"سبعون ذراعاً، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون"** ثم رجع إلى حديث أنس قال: **"أما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين"**[(١)]. وفي رواية: **"أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه، وماذا تشهد عليه؟ قال: فيقول: محمّد أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق من عند الله، فيقال له: على ذلك حييت وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة، فيقال له: هذا مقعدك منها، وما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفتح له باب من أبواب النار، فيقال له: هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو عصيته، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، وينور له فيه"**[(٢)].

ولقد تجولت في رياض المصطفى المثمرة، وفي نفسي من الهمّ والغمّ والحسرة والألم على أحوال أرضنا المقدَّسة، وأقصانا المبارك، ما لا يعلمه إلا الله، فإذا بي أقع على كنوز نفيسة لا تقدر بثمن، زال معها همِّي وذهب بها غمِّي، وأحسست بالآمال تغمرني وتبدد آلامي وأحزاني، وقرَّرت أن أنثر شيئاً من تلك الدرر بين دفتي هذا الكتاب، حرصت على انتقائها بعناية بالغة،

---

(١) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ١٣٣٨، خلاصة الدرجة: [صحيح].

(٢) الراوي: أبو هريرة، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترغيب، الصفحة أو الرقم: ٣٥٦١، خلاصة الدرجة: حسن.

واجتهدت أيما اجتهاد للحصول على أصح الأحاديث وأقواها سنداً، وتعاهدتها بالتخريج المفَصَّل في كثير من الأحيان، لتطمئن نفس القارئ إلى صحتها وقُوَّتها وحُجِّيتها، ولتكون نبراساً لأمتنا المفجوعة بقدسها وأقصاها، وزاداً لكل غيور على أرض الإسراء والمعراج، وبرداً وسلاماً على أفئدة الصابرين المرابطين في ثغورها وروابيها.

ومن خلال استعراض هذه الأحاديث النبوية الشريفة، يتضح لنا من بين ثناياها هدي نبينا ﷺ في غرس حبّ المسجد الأقصى المبارك وأكنافه (بيت المقدس وفلسطين والشام بأسره) في قلوب أصحابه وأتباعه ومحبيه.

openkandl.com